



Psychosocial Support for Children Affected by Armed Conflicts in Yemen (Concepts and Foundations)

Tawfiq Yahya Mahammad Nasr^{1,*}

¹Department of Social Work, Faculty of Arts& Humanities - Sana'a University, Sana'a, Yemen.

*Corresponding author: Tofiq.nsr@su.edu.ye

Keywords

- | | |
|-------------------------|---------------|
| 1. Psychosocial support | 2. Children |
| 3. Conflicts | 4. Yemen |
| 5. Mental health | 6. Protection |
-

Abstract:

Psychosocial Support for Children Affected by Armed Conflict: A Cornerstone of Child Protection and Sustainable Community Development

Psychosocial support for children affected by conflicts constitutes a fundamental pillar in safeguarding childhood and ensuring sustainable development within societies. This research takes as its starting point the Yemeni context, where a protracted war has generated complex psychological and social consequences across all segments of the population, including children. These consequences range from behavioral disorders and chronic trauma to the erosion of family and community bonds. The study aims to analyze the conceptual and theoretical framework of psychosocial support, to review its dimensions, approaches, and sources, and to shed light on the structural and practical challenges that hinder its application in Yemen. The research employs an analytical theoretical methodology, drawing upon relevant literature, field studies, and both international and local reports. This approach provides a deeper understanding of the interactive relationship between psychological and social factors within conflict-affected environments.

الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات في اليمن (مفاهيم وأسس)

توفيق يحيى محمد نصر^{1*}

اقسم الخدمة الاجتماعية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

*المؤلف: Tofiq.nsr@su.edu.ye

الكلمات المفتاحية

- | | |
|---------------------------|------------|
| 1. الدعم النفسي الاجتماعي | 2. الأطفال |
| 3. النزاعات | 4. اليمن |
| 5. الصحة النفسية | 6. الحماية |

الملخص:

يمثل الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات أحد الركائز الجوهرية في حماية الطفولة وضمان التنمية المستدامة في المجتمعات. ينطلق هذا البحث من الواقع اليمني الذي يشهد حرباً ممتدة منذ سنوات خلفت آثاراً نفسية واجتماعية معقدة، على جميع فئات المجتمع بما فيهم الأطفال، تتراوح بين الاضطرابات السلوكية والصدمة المزمنة وفقدان الروابط الأسرية والاجتماعية، وقد هدف البحث إلى تحليل الإطار المفاهيمي والنظري للدعم النفسي الاجتماعي، واستعراض أبعاده ومناهجه ومصادره، مع إلقاء الضوء على التحديات البنيوية والعملية التي تعيق تطبيقه في اليمن، واعتمدت الدراسة المنهج النظري التحليلي بالاستناد إلى الأدبيات والدراسات الميدانية والتقارير الدولية والمحلية ذات الصلة، مما أتاح فهماً معمقاً للعلاقة التفاعلية بين العوامل النفسية والاجتماعية في البيئات المتأثرة بالنزاع.

1. مقدمة:

تُعد النزاعات المسلحة، بما تفرضه من واقع قاسٍ ومتقلب، أحد أبرز التحديات العالمية التي تهدد الأمن والسلام الدوليين، وتخلف وراءها تداعيات إنسانية واجتماعية ونفسية عميقة، لا سيما على الفئات الأكثر ضعفاً كالأطفال. وفي السياق اليمني، حيث تتفاقم الأزمة الإنسانية جراء النزاع المستمر منذ سنوات، يواجه الأطفال تحديات غير مسبقة تمس جوهر وجودهم ونموهم السليم، فالمشاهد اليومية للعنف، والنزوح القسري، وفقدان الأهل والأصدقاء، وتدمير البنى التحتية، وتدهور الخدمات الأساسية، كلها عوامل تسهم في خلق بيئة محفوفة بالمخاطر النفسية والاجتماعية التي تترك بصمات لا تُمحى على الذاكرة الجمعية والفردية للأطفال.

إن تأثير النزاعات على الأطفال يتجاوز الأضرار الجسدية المباشرة ليشمل أبعاداً نفسية واجتماعية معقدة، يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات نفسية حادة ومزمنة، بما في ذلك اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، والاكتئاب، والقلق، ومشاكل سلوكية وتنموية، كما أن غياب البيئة الآمنة والمستقرة، وتفكك الروابط الأسرية والاجتماعية، يؤثر سلباً على التطور الاجتماعي والعاطفي للأطفال، ويعيق قدرتهم على بناء علاقات صحية والتكيف مع التحديات المستقبلية، ولذلك يصبح الدعم النفسي الاجتماعي (Psychosocial Support - PSS) ضرورة حتمية وحقاً أساسياً للأطفال المتأثرين بالنزاعات، بهدف تعزيز مرونتهم النفسية، واستعادة شعورهم بالأمان، وتمكينهم من تجاوز الصدمات وإعادة بناء حياتهم (WHO، 2019).

تستند أهمية الدعم النفسي الاجتماعي في سياقات النزاع إلى فهم عميق للتفاعل بين العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر على رفاهية الفرد، فهو لا يركز فقط على علاج الأعراض النفسية، بل يتعداها إلى معالجة الأسباب الجذرية للمعاناة، وتعزيز آليات التأقلم الإيجابية، وتفعيل دور الشبكات الاجتماعية والمجتمعية في توفير الحماية والرعاية، ويشمل هذا الدعم مجموعة واسعة من التدخلات، بدءاً من توفير المساحات الآمنة للعب والتعبير، مروراً بالأنشطة التعليمية والترفيهية التي تعزز التطور الطبيعي، وصولاً إلى التدخلات المتخصصة للأطفال الذين يعانون من اضطرابات نفسية حادة، كما يشدد على أهمية إشراك الأسر والمجتمعات المحلية في عملية الدعم، لضمان استدامة وفعالية التدخلات.

2. مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة الملحة لفهم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات في اليمن، حيث يواجه هؤلاء الأطفال تحديات نفسية واجتماعية كبيرة نتيجة للصراعات المستمرة. هذه التحديات تشمل القلق، والخوف، والصدمات النفسية، والتي يمكن أن تؤثر سلباً على نموهم وتطورهم. لذلك، هناك حاجة إلى دراسة الدعم النفسي الاجتماعي لهؤلاء الأطفال لتوفير الرعاية والدعم المناسبين لهم، وتكمن مشكلة الدراسة في الحاجة إلى فهم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات في اليمن، حيث يعاني هؤلاء الأطفال من تأثيرات نفسية واجتماعية خطيرة نتيجة للصراعات والنزاعات المستمرة، وتسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

4. منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي النوعي، حيث يتم جمع البيانات وتحليلها من الإنتاج الفكري المنشور لاستخلاص النتائج والوصول إلى فهم أعمق للدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات في اليمن.

5. مصطلحات الدراسة:

١. الدعم النفسي الاجتماعي: يشير إلى الجهود التي تهدف إلى تقديم المساعدة النفسية والاجتماعية للأفراد، خاصة الأطفال، المتأثرين بالنزاعات (الجوفي وآخرون، 2014، 23).

٢. الأطفال المتأثرون بالنزاعات: هم الأطفال الذين تعرضوا لتأثيرات النزاعات والصراعات، مما أدى إلى تأثيرات نفسية واجتماعية سلبية عليهم (السامعي، 2022، ص 46).

٦. الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

Alawi, A. S., & Al-Sorori, A. A. (2021)

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مدى انتشار اضطرابات الصحة النفسية (مثل: اضطراب ما بعد الصدمة، والاكتئاب، والقلق) بين الأطفال النازحين في اليمن، وفهم التجارب الذاتية للصدمة من وجهة نظرهم. استخدمت الدراسة منهجية المزج (Mixed-Methods)، حيث شملت كمي: استبانة مقننة طُبِّقَتْ على عينة مكونة من 400 طفل نازح تتراوح أعمارهم بين 10-16 سنة، باستخدام مقاييس مثل مقياس تأثير الحوادث (CPSS) للكشف عن اضطراب ما بعد الصدمة، نوعي: إجراء مقابلات منظمة مع 30

1. ما مفاهيم الدعم النفسي الاجتماعي التي يمكن تطبيقها على الأطفال المتأثرين بالنزاعات؟

2. ما الأسس النظرية والعملية التي يجب مراعاتها في تقديم الدعم النفسي الاجتماعي لهؤلاء الأطفال؟

3. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مفاهيم الدعم النفسي الاجتماعي المناسبة للأطفال المتأثرين بالنزاعات.

2. تحديد الأسس النظرية والعملية لتقديم الدعم النفسي الاجتماعي الفعال لهؤلاء الأطفال.

3. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من عنايتها برصد وتتبع تأثيرات النزاعات على الأطفال في اليمن و تسليط الضوء عليها لتقديم الحلول، حيث يمكن أن تسهم في:

1. توفير الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات، مما يساعد في تحسين صحتهم النفسية ورفاهيتهم.

2. تطوير البرامج والسياسات التي تهدف إلى حماية الأطفال ودعمهم في ظل النزاعات والاضطرابات.

3. تعزيز الوعي بأهمية الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال في ظل النزاعات، مما يمكن أن يسهم في تحسين الاستجابة لهذه الحالات.

الاجتماعية الإيجابية، والمشاركة في الأنشطة التعليمية أو المهنية ذات المعنى، و أوصت بتصميم برامج الدعم النفسي الاجتماعي التي تعزز عوامل المرونة الطبيعية في البيئة المحيطة بالطفل (الأسرة، الأصدقاء، المدرسة).

الدراسة الثالثة:

Save the Children. (2020)

هدفت هذه الدراسة - التي تعد تقريراً لمنظمة دولية - إلى توثيق تأثير النزاع الطويل على الصحة النفسية للأطفال في اليمن، وتقييم فجوات الخدمات القائمة، والدعوة لزيادة التمويل والاهتمام بهذا القطاع، واستخدمت منهجية المسح الميداني (Field Survey) وتحليل البيانات الثانوية. شمل المسح مقابلات مع أكثر من 1500 طفل و caregiver في مختلف أنحاء اليمن، بالإضافة إلى مراجعة بيانات برامج المنظمة نفسها، وتأتي أهمية الدراسة من توفير التقرير صورة شاملة ومحدّثة عن حجم المشكلة على المستوى الوطني، واستخدام بيانات قوية لدعوة صناع القرار والممولين إلى اتخاذ إجراءات عاجلة. إذ يعتبر مصدرًا مهمًا للإعلام والدعوة. وتوصلت الدراسة إلى أن التقرير قدّر أن أكثر من 7 ملايين طفل يمني بحاجة إلى أشكال من الدعم النفسي الاجتماعي. وأوصت بضرورة زيادة التمويل المخصص لبرامج حماية الطفل والصحة النفسية في خطط الاستجابة الإنسانية في اليمن.

المطلب الأول: تعريف الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات

يُعرّف الدعم النفسي الاجتماعي (Psychosocial Support) بأنه جملة من التدخلات المتكاملة التي تهدف إلى تعزيز الصحة النفسية والتكيف الاجتماعي

طفلاً من العينة لاستكشاف تجاربهم بشكل أعمق، وتأتي أهمية الدراسة في أنها توفر بيانات كمية ونوعية غنية تسلط الضوء على الحجم الحقيقي للأزمة النفسية بين أطفال اليمن، وتساعد في توجيه تصميم التدخلات النفسية الاجتماعية الملائمة ثقافياً، و أظهرت النتائج أن نسبة 78% من الأطفال في العينة يعانون من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة السريري، و ارتبطت شدة الأعراض بشكل مباشر بمشاهد العنف المباشر وفقدان أحد أفراد الأسرة، و أوصت الدراسة بضرورة تكثيف برامج الدعم النفسي الاجتماعي في مخيمات النازحين والمجتمعات المتضررة.

الدراسة الثانية:

Panter-Brick, C., Grimon, M.-P., & Eggerman, M. (2020)

ركزت هذه الدراسة على استكشاف عوامل المرونة (Resilience) لدى الأطفال اليمنيين في مواجهة الصدمات، وكيف يمكن لنماذج الرعاية المتكاملة (التي تجمع بين الدعم الصحي والنفسي والاجتماعي) أن تعزز هذه المرونة.

اتبعت الدراسة منهجية دراسة الحالة النوعية (Qualitative Case Study). تم جمع البيانات من خلال الملاحظة بالمشاركة ومقابلات معمقة مع الأطفال، وأسرهم، ومقدمي الرعاية الصحية، والعاملين في منظمات الإغاثة في عدة مناطق يمنية على مدى عامين، و تنتقل الدراسة من التركيز على "المرض" إلى فهم "القوة"، مما يقدم رؤية عملية حول كيفية بناء برامج تدعم نقاط القوة الموجودة أصلاً في الأطفال والمجتمعات بدلاً من التركيز فقط على العلاج، وتوصلت الدراسة إلى تحديد عوامل حماية رئيسية تعزز المرونة، أهمها: الدعم الأسري القوي، و الروابط

للأفراد المتأثرين بأزمات أو ضغوط نفسية، عن طريق تقديم خدمات تشمل الجوانب النفسية والعاطفية والاجتماعية، ويعتمد هذا الدعم على ربط الأفراد، وخاصة الأطفال، ببيئات آمنة حاضنة تُمكنهم من التعبير عن مشاعرهم وتجاوز آثار الصدمات، مما يساهم في تعزيز مرونتهم النفسية والاجتماعية (WHO, 2020؛ IASC, 2007).

ويُعرف الدعم النفسي الاجتماعي بأنه: المساعدة التي يجب أن توجه لكل من الأطفال أنفسهم وأولئك الذين يعتنون بهم، والمجتمع الذين يعيشون فيه من أجل توظيف كل الفرص والإمكانات المتاحة لشفاء أو سلامة الأطفال (الجوفي وآخرون، 2014، 37).

ويُعرف برنامج الدعم النفسي الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية، بأنه أداة أساسية لمساعدة الأفراد والجماعات على التكيف مع ظروف حياتهم وتحسين جودتها، ويُنظر إليه كعملية شاملة تُستخدم لتخفيف تأثير الضغوط النفسية الناتجة عن مشكلات؛ مثل: الفقر، التفكك الأسري، أو التعرض للأزمات والنزاعات المسلحة (WHO, 2022).

أما بالنسبة للأطفال المتأثرين بالنزاعات، فيتخذ الدعم النفسي الاجتماعي بُعدًا خاصًا، حيث إن النزاع يترك آثارًا عميقة في وجدان الطفل تتراوح بين القلق، والخوف، وفقدان الثقة، والشعور بالعزلة، والعنف، واضطرابات النوم والسلوك، وفي هذا السياق يعتبر الدعم النفسي الاجتماعي ضرورة ملحة لضمان سلامة نمو الأطفال وتطويرهم العاطفي والسلوكي، وتوفير الحماية لهم من الانهيارات النفسية أو الاضطرابات المستدامة (UNICEF, 2018).

وفي السياق اليمني، اكتسب مفهوم الدعم النفسي الاجتماعي أهمية بالغة نتيجة الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد منذ اندلاع العدوان على اليمن في عام 2015، فقد عانى ملايين الأطفال في اليمن من تبعات مباشرة وغير مباشرة للحرب؛ كالنزوح، وفقدان أحد الوالدين أو كليهما، والانفصال عن الأسرة، والتعرض للعنف أو التجنيد القسري، إضافة إلى الحرمان من التعليم والخدمات الأساسية. وتشير تقارير اليونيسف إلى أن أكثر من 11 مليون طفل في اليمن بحاجة إلى نوع من أنواع الدعم النفسي الاجتماعي، ما يجعل الحاجة إلى تدخلات نفسية واجتماعية منهجية وواسعة النطاق أمرًا بالغ الإلحاح (UNICEF, 2022).

وقد بدأت بعض المنظمات الإنسانية ومؤسسات المجتمع المدني في اليمن بتطبيق نماذج محددة للدعم النفسي الاجتماعي، شملت أنشطة اللعب العلاجي، جلسات التفريغ النفسي، تشكيل مجموعات دعم الأقران، وتنمية المهارات الحياتية للأطفال داخل المخيمات والمدارس المؤقتة، ومع ذلك إن الجهود المبذولة ما تزال محدودة وغير كافية مقارنة بحجم الحاجة، في ظل هشاشة النظام الصحي والنفسي، ونقص الكوادر المؤهلة في تقديم هذا النوع من الدعم (Save the Children, 2021).

لذلك، فإن مفهوم الدعم النفسي الاجتماعي في اليمن، وتحديدًا للأطفال المتأثرين بالنزاع، يجب أن يُعاد تأطيره ضمن سياسات وطنية شاملة واستجابات ميدانية قائمة على بناء القدرات المحلية، وتكييف الممارسات العالمية مع السياق اليمني الثقافي والاجتماعي.

المطلب الثاني: أهمية الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات

تُعد أهمية الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات أمرًا حاسمًا، كونه يساهم في حماية الصحة النفسية للأطفال وتعزيز قدراتهم على التكيف والاندماج، وخاصة في بيئات الصراع التي تتعرض فيها حقوق الطفل الأساسية للانتهاك، ويكون فيها الأطفال أكثر عرضة للاضطرابات النفسية والاجتماعية والسلوكية.

1- الأهمية على المستوى العام

أ. الوقاية من الاضطرابات النفسية والعقلية: الأطفال في النزاعات عرضة لاضطرابات مثل الاكتئاب، والقلق، واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، ويؤدي الدعم النفسي الاجتماعي إلى تقليل احتمالات الإصابة بهذه الاضطرابات عن طريق تعزيز عوامل الحماية النفسية والاجتماعية (Betancourt et al., 2013).

ب. تعزيز المرونة النفسية والقدرة على التكيف: يعمل الدعم على تنمية المهارات الحياتية لدى الطفل، وتقوية شبكات الدعم الأسري والمجتمعي، ما يعزز من قدرة الطفل على التكيف مع الظروف الصعبة والمستجدة (Masten, 2014).

ج. الحد من السلوكيات السلبية: تساهم برامج الدعم النفسي في تقليل الميل إلى العنف، والانطواء، والتسرب المدرسي، والانحراف السلوكي، وتساعد الأطفال على التعبير عن أنفسهم بطرق إيجابية ومقبولة اجتماعيًا (Tol et al., 2011).

د. دعم النمو المتكامل للطفل:

1. يعد الدعم النفسي الاجتماعي مدخلًا شاملاً لتنمية الطفل معرفيًا وعاطفيًا واجتماعيًا، ويمثل بذلك ركيزة أساسية في جهود حماية الطفولة وإعادة تأهيلها في مراحل ما بعد الصدمة (UNICEF, 2018).

2. الأهمية في السياق اليمني:

في اليمن، تزداد أهمية الدعم النفسي الاجتماعي في ظل الظروف المأساوية التي يعيشها الأطفال بسبب الحرب المستمرة منذ عام 2015، والتي تسببت في مقتل وإصابة وتشريد الآلاف، إضافة إلى فقدان التعليم والرعاية الصحية والغذاء، وقد وثقت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF, 2023) أن أكثر من 11 مليون طفل في اليمن بحاجة إلى نوع من أنواع الحماية النفسية والاجتماعية.

و يمكن رصد أو حصر أهمية هذا الدعم في اليمن في النقاط الآتية: (UNICEF, 2023؛ IASC, 2007)

أ- التعامل مع آثار الصدمة الجماعية: حيث تعرض الأطفال لمواقف شديدة القسوة مثل القصف، وفقدان أحد الوالدين، والتشرد، مما يتطلب تدخلات نفسية عاجلة ومستدامة.

ب- دعم الاندماج المجتمعي: خاصة للأطفال النازحين والعائدين من التجنيد القسري أو من المؤسسات الإيوائية.

ج- الحد من دوائر العنف والتجنيد: إذ يلعب الدعم دورًا وقائيًا في منع انخراط الأطفال في جماعات مسلحة عن طريق توفير بدائل آمنة وداعمة.

د- تعزيز دور الأسرة والمجتمع: عبر التوعية والتدريب على أساليب الدعم النفسي الأولي،

وتمكن الأسر من التعامل مع الأزمات النفسية لأطفالهم.

هـ - على الرغم من تعدد المبادرات الدولية والمحلية، ما تزال هناك فجوات كبيرة في الوصول إلى الأطفال المحتاجين، وهو ما يستدعي استراتيجيات دعم متكاملة تستند إلى البحوث، وتراعي السياق الثقافي اليمني.

المطلب الثالث: أهداف الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات

يسعى الدعم النفسي الاجتماعي إلى تحقيق جملة من الأهداف المتكاملة التي تسهم في حماية الأطفال وتعزيز قدرتهم على التكيف مع آثار النزاعات، وتتخلص هذه الأهداف فيما يأتي:

2. تعزيز الشعور بالأمان والاستقرار النفسي: عن طريق توفير بيئة آمنة وداعمة تحدّ من مشاعر الخوف والقلق، وتعيد للطفل ثقته بالذات والآخرين (IASC, 2007).

3. استعادة التوازن النفسي والاجتماعي: ومساعدة الأطفال على التعبير عن مشاعرهم ومواجهة الصدمات بطرق صحية، عن طريق جلسات الدعم والمشاركة الجماعية أو الفنية أو اللعب العلاجي (UNICEF, 2018).

4. تقوية مهارات التكيف والمرونة النفسية: وذلك بتعليم الأطفال مهارات إدارة الانفعالات، ومهارات التواصل، وحل المشكلات، مما يسهم في بناء القدرة على التكيف في المستقبل (Save the Children, 2020).

5. تعزيز الروابط الأسرية والاجتماعية: عبر تفعيل دور الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي في تقديم

الدعم، وإعادة دمج الأطفال داخل أنساقهم الاجتماعية الطبيعية.

6. الكشف المبكر عن الحالات النفسية الخطيرة: وإحالة الأطفال إلى الخدمات المتخصصة في حال ظهور علامات اضطراب نفسي شديد.

المطلب الرابع: مبادئ الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال: (السامعي، 2022، ص 65)

ترتكز التدخلات النفسية والاجتماعية الموجهة للأطفال المتأثرين بالنزاعات على عدد من المبادئ المهنية والإنسانية، من أبرزها:

1. التركيز على الطفل واحتياجاته: يجب أن يكون الطفل هو محور التدخل، وأن يُراعى عمره، وجنسه، وثقافته، وخصوصية تجربته مع النزاع.

2. المشاركة الفعالة للأطفال: يُشجّع الطفل على التعبير عن آرائه ومشاعره، والمشاركة في القرارات التي تخصه بطريقة مناسبة لمرحلته العمرية (UNHCR, 2019).

3. الاستمرارية والاستدامة: ينبغي ألا تكون البرامج تدخلات طارئة قصيرة الأجل فقط، بل تُدمج ضمن النظم التعليمية والصحية والاجتماعية لتحقيق أثر طويل الأمد.

4. الاحترام وعدم التمييز: تقديم الدعم لكل الأطفال دون أي تفرقة على أساس الجنس، أو الدين، أو الانتماء، أو الوضع الاجتماعي أو الجغرافي.

5. السرية وحماية الطفل: التعامل مع معلومات الطفل بسرية تامة، وضمان عدم تعريضه للخطر أثناء تقديم الدعم أو بعده.

أما بالنسبة للدعم النفسي الاجتماعي في اليمن تتداخل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية،

أولاً: المصادر العامة للدعم النفسي الاجتماعي:
(Masten & Narayan, 2012).

1. الأسرة:

تُعد الأسرة المصدر الأول والرئيس للدعم النفسي للطفل. إذ توفر بيئة الأمان، والرعاية، والانتماء، وهي المرجع العاطفي الأول في الأوقات العصيبة، ويُظهر الأطفال الذين يتمتعون بدعم أسري فعال قدرة أكبر على التكيف مع الأزمات

2. المدرسة:

المدرسة ليست مكانًا للتعليم فقط، بل هي أيضًا ساحة آمنة للتفاعل الاجتماعي والدعم النفسي، عبر المعلمين المؤهلين، وخدمات الإرشاد النفسي، والأنشطة اللاصفية التي تعزز الصحة النفسية للأطفال.

3. المجتمع المحلي:

المجتمعات الداعمة تلعب دورًا حيويًا في التخفيف من آثار النزاعات على الأطفال، عن طريق المبادرات المجتمعية، والتطوع، والبرامج الموجهة لدعم الأسر والأطفال.

4. المنظمات الإنسانية والهيئات الدولية: (IASC, 2007).

تقدم المنظمات مثل اليونسيف (UNICEF)، والصليب الأحمر، ومنظمات المجتمع المدني برامج مخصصة للدعم النفسي والاجتماعي في المناطق المتأثرة بالنزاعات، تشمل جلسات علاج جماعي، و دعم فردي، وأنشطة ترفيهية، وبرامج حماية الطفل

5. البرامج الحكومية: (WHO, 2022)

تشمل تدخلات الدولة عن طريق وزارات التربية، والشؤون الاجتماعية، والصحة، التي

فقد بات من الضروري العمل على تطبيق هذه الأهداف والمبادئ في برامج الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال، وقد أظهرت الدراسات أن العديد من البرامج المنفذة في اليمن تحقق بعض الأهداف الأساسية، خاصة في مجالات تقوية التماسك الاجتماعي، وتقديم أنشطة فنية ورياضية ودينية تعزز الصحة النفسية (السامعي، 2022).

غير أن تحقيق استدامة تلك الأهداف لا يزال تحديًا حقيقيًا، بسبب ضعف التمويل، وانعدام التنسيق بين الجهات المنفذة، والغياب الجزئي للكوادر المؤهلة، وعلى الرغم من التحديات، فقد أظهرت بعض المبادرات المجتمعية في صنعاء وعدن وتغز نتائج إيجابية في تمكين الأطفال من التعبير عن ذواتهم والتكيف مع ضغوط الحرب، لا سيما في المساحات الصديقة للأطفال والمدارس المجتمعية (اليونسيف اليمن، 2023)

المطلب الخامس: مصادر الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات:

يُقصد بمصادر الدعم النفسي الاجتماعي تلك الجهات أو الأطر التي تقدم للأطفال المتأثرين بالنزاعات الرعاية اللازمة لمساعدتهم على التكيف والتعافي، سواء كانت مصادر رسمية أو غير رسمية، وتتنوع هذه المصادر بحسب السياق الثقافي والاجتماعي والإنساني، حيث تلعب الأسرة، والمدرسة، والمجتمع المحلي، والمؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية أدوارًا متكاملة (UNESCO, 2017، p.g 36).

تضع سياسات وطنية أو خطط استجابة طارئة لتعزيز الصحة النفسية للأطفال في سياق الأزمات.

ثانياً: مصادر الدعم النفسي الاجتماعي في

اليمن: (السامعي، 2022، ص 36)

في اليمن، تتعدد مصادر الدعم النفسي للأطفال المتأثرين بالنزاع، إلا أنها تعاني من ضعف التنسيق، والتمويل، والانتشار، بسبب استمرار الحرب وتدهور الوضع الإنساني وهي كالتالي:

1. الأسرة والمجتمع المحلي:

رغم هشاشة الوضع، ما تزال الروابط الأسرية والقبلية تمثل خطوط الدعم الأولى للأطفال، وتُعد بعض المجتمعات المحلية فاعلة في تقديم أشكال تقليدية من الدعم كالمجالس الأهلية، والعون الاجتماعي، والدعم الديني.

2. المدارس الحكومية والأهلية:

توفر بعض المدارس دعماً نفسياً عبر الأخصائيين الاجتماعيين، وإن كان هذا الدور غير مفعّل بشكل كافٍ، وكثير من المدارس اليمنية تعرضت للتدمير أو تحولت إلى مراكز إيواء، ما حد من قدرتها على تقديم هذا الدور بفعالية.

3. المنظمات المحلية والدولية: (UNICEF, 2022).

تقوم منظمات مثل اليونيسف، ومنظمة إنقاذ الطفل (Save the Children)، ومؤسسة "شباب للتنمية الإنسانية"، ومؤسسة بسملة طفل"، ومؤسسة تنمية القيادات الشابة"، بتنفيذ برامج للدعم النفسي والاجتماعي في عدة محافظات يمنية، وتشمل هذه

البرامج جلسات تفريغ نفسي، وأنشطة ترفيهية، ودعم نفسي أولي للأطفال المتأثرين بالحرب.

4. ٤. وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة

الصحة العامة والسكان:

تسعى الوزارتان بالتعاون مع شركاء دوليين إلى إدماج خدمات الدعم النفسي في مراكز الرعاية الأولية، ومراكز الإيواء، إلا أن محدودية الإمكانيات تعيق شمولية واستدامة هذه الجهود.

5. 5. المبادرات المجتمعية التطوعية:

ظهرت خلال سنوات الصراع مبادرات شبابية ومجتمعية في صنعاء وعدن وتعرز وحضرموت تعمل على تقديم دعم نفسي عن طريق المسرح، الرسم، الألعاب، والرعاية النفسية الطارئة للأطفال النازحين أو المتضررين من العنف.

ورغم هذه الجهود، ما تزال الفجوة بين الاحتياج الفعلي للخدمات النفسية والاجتماعية وما يتم تقديمه واسعة، الأمر الذي يتطلب وجود استراتيجية وطنية شاملة للدعم النفسي الاجتماعي، مدعومة بإطار قانوني وتمويلي، وتدريب وتأهيل الكوادر الوطنية. (IASC, 2007).

المطلب السادس: مناهج الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات

تعتمد برامج الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات على مناهج متعددة، تُصمّم بحسب طبيعة الأزمات، والفئة العمرية، والثقافة المجتمعية، ومستوى التأثير بالأحداث الصادمة. وتتمثل أبرز هذه المناهج فيما يلي:

في اليمن، يُواجه هذا المنهج تحديات كبيرة بسبب نقص الأخصائيين النفسيين وغياب البنية التحتية المتخصصة، إلا أن بعض المنظمات كـ "اليونيسف" ومنظمة "سام" للحقوق والتنمية نفذت تجارب علاجية في محافظات، مثل: تعز ومأرب وعدن، وحققت تحسناً في المؤشرات النفسية للأطفال المتأثرين بالحرب

3. المنهج الإنمائي (التنموي): (القرشي، 2022، ص 35)

يركّز هذا المنهج على بناء قدرات الطفل وتنمية مهاراته الشخصية والاجتماعية، عن طريق:

1. أنشطة تعليمية وإبداعية (الرسم، المسرح، الألعاب التعليمية).
2. برامج تقوية الهوية الذاتية والمهارات الحياتية.
3. التدريب على إدارة المشاعر، والتواصل الفعال، وحل المشكلات.

ويعتبر هذا المنهج من أكثر المناهج تكاملاً، إذ يعالج الآثار النفسية بطريقة إيجابية دون التركيز المباشر على الألم، بل عن طريق التمكين والتفاعل، وقد أثبت فاعليته في سياقات مشابهة كالأراضي الفلسطينية وسوريا، كما تبنته منظمات عاملة في اليمن، مثل: رؤية العالمية والإغاثة الإسلامية.

4. المنهج التكاملي متعدد المستويات (IASC, 2007)

يُعد هذا المنهج الأحدث والأكثر شمولاً، حيث يجمع بين المناهج الوقائية والعلاجية والنمائية، ويعمل على مستويات عدة: الفرد، الأسرة، المجتمع، المؤسسات. ووفقاً لإرشادات اللجنة الدولية للصحة النفسية، يُصنّف هذا المنهج كإطار متكامل يتضمن:

1. المنهج الوقائي: (UNICEF Yemen, 2023).

يهدف المنهج الوقائي إلى الحيلولة دون تفاقم الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن النزاعات، وذلك من خلال:

1. تعزيز عوامل الحماية النفسية والاجتماعية، مثل: الروابط الأسرية، والدعم المجتمعي، والتعليم.
2. توفير بيئات آمنة داخل المدارس والمجتمعات، وتشجيع المشاركة الإيجابية للأطفال.

3. رفع الوعي المجتمعي حول حقوق الأطفال وأهمية الصحة النفسية.

ويُطبّق هذا المنهج بشكل خاص في البيئات المستقرة- نسبياً- داخل مناطق النزاع، مثل بعض المدارس في العاصمة صنعاء أو مراكز الإيواء المؤقتة، حيث يتم تقديم خدمات إرشادية وأنشطة ترفيهية تهدف إلى الحماية الأولية للأطفال.

2. المنهج العلاجي: (UNICEF Yemen, 2023).

يُستخدم هذا المنهج مع الأطفال الذين ظهرت عليهم علامات اضطراب نفسي أو سلوكي، مثل الاكتئاب، والقلق، واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، ويتضمن:

1. جلسات دعم فردي أو جماعي تُشرف عليها كوادر متخصصة.
2. برامج تدخل نفسي قصير المدى، مثل العلاج السلوكي المعرفي (CBT) المعدل للأطفال.
3. إحالة الحالات الحرجة إلى مراكز الصحة النفسية المتخصصة.

2. المستوى الثاني: الدعم المجتمعي غير المتخصص (Community and Family Support) (UNICEF, 2018).

يركز هذا المستوى على تعزيز العلاقات الداعمة في المجتمع المحلي والأسرة والمدرسة، وتفعيل الأنشطة الجماعية والترفيهية التي تساعد الأطفال على التفاعل والتعافي، ويتضمن برامج التوعية المجتمعية، ودعم الأسر، ودمج الدعم النفسي في التعليم والنشاطات اليومية.

3. المستوى الثالث: الدعم النفسي الاجتماعي المتخصص (Focused, Non-specialized UNICEF (Support and Clinical Care (Yemen, 2023).

ويستهدف الأطفال الذين يعانون من صعوبات نفسية شديدة أو اضطرابات نفسية نتيجة النزاع، ويقدم لهم تدخلات فردية أو جماعية من قبل أخصائيين نفسيين واجتماعيين، ويشمل هذا الدعم العلاج السلوكي المعرفي، وجلسات الإرشاد النفسي، والعلاج النفسي السريري إذا لزم الأمر.

• تطبيق مستويات الدعم النفسي الاجتماعي في اليمن:

في اليمن، يتم تطبيق هذه المستويات الثلاثة بشكل متفاوت ومتقطع بسبب محدودية الإمكانيات، وغياب البنية المؤسسية المستقرة، إلا أن بعض البرامج الناجحة تُظهر إمكانية تفعيلها بفاعلية إذا ما توفرت الموارد والدعم الفني، وهي كما يأتي: (UNICEF (Yemen, 2023.

1. المستوى الأول:

يتمثل في توفير الحاجات الأساسية للأطفال النازحين أو المتضررين من الحرب، وتُنفذ عن طريق

1. الدعم المجتمعي العام.
2. الدعم الأسري والتعليم.
3. الدعم المتخصص للأفراد.
4. التنسيق مع القطاع الصحي والنفسي.
ويُعد هذا المنهج ملائماً للوضع اليمني إذا ما توفرت موارد بشرية ومؤسسية كافية، إذ يضمن الاستجابة المتكاملة لحاجات الأطفال في سياق النزاع متعدد الأوجه.

المطلب السابع: مستويات الدعم النفسي الاجتماعي المقدم للأطفال المتأثرين بالنزاعات: (IASC, 2007)

يقوم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات على ثلاثة مستويات مترابطة، كما أوصت بذلك منظمة الصحة العالمية واللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات، ويُراعى في تصميم البرامج هذه المستويات لتلبية الاحتياجات المتباينة للأطفال بحسب درجة تأثرهم وظروفهم المحيطة.

• المستويات العامة للدعم النفسي الاجتماعي: (IASC, 2007)

1. المستوى الأول: الدعم المجتمعي الأساسي (Basic Services and Security)
يشمل ضمان الوصول إلى الحاجات الأساسية للأطفال وأسرهم (كالأمن الغذائي، المياه، المأوى، التعليم، والرعاية الصحية)، وكما يُعنى هذا المستوى بإيجاد بيئة آمنة ومستقرة للأطفال، تُشعرهم بالأمان وتقلل من توترهم، ويُعد هذا الأساس الذي تقوم عليه بقية التدخلات.

المطلب الثامن: عناصر التدخل في برامج الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات:
تشير الأدبيات النفسية والاجتماعية إلى أن برامج الدعم النفسي الاجتماعي الفاعلة تستند إلى مجموعة من عناصر التدخل الأساسية التي تضمن تقديم خدمة متكاملة، وتراعي احتياجات الطفل النفسية والاجتماعية في سياقات الطوارئ والنزاعات. (اليونيسف، 2022)

وتتمثل أبرز هذه العناصر بالآتي:

1. التقييم الأولي للاحتياجات النفسية والاجتماعية:
يُعد التقييم الخطوة الأساسية التي ينطلق منها التدخل، ويشمل:

أ- تحديد الفئات الأكثر تأثرًا بالنزاع (مثل الأيتام، الأطفال النازحين، الأطفال المصابين بصدمات نفسية).

ب- تحليل طبيعة الصدمات التي تعرض لها الأطفال (العنف، فقدان أحد الوالدين، التهجير... إلخ).

ج- جمع معلومات عن طريق أدوات علمية مثل الاستبانات، والمقابلات، والملاحظة، واختبارات التشخيص النفسي المبسط.

في اليمن، غالبًا ما يتم التقييم عن طريق فرق متنقلة تابعة للمنظمات الدولية أو الجمعيات المحلية، بالتعاون مع المجتمعات المحلية والمدارس.

2. تهيئة بيئة آمنة وداعمة للأطفال:

لا يمكن تحقيق الدعم النفسي دون وجود بيئة آمنة ومستقرة، وتشمل:

أ- إنشاء مساحات صديقة للطفل (Child Friendly Spaces).

تدخلات المنظمات؛ مثل برنامج الغذاء العالمي، واليونيسف، ومنظمات محلية، عبر توفير الغذاء، المياه، والرعاية الصحية الطارئة، ولكن التغطية غير كافية، والمخاطر ما تزال تهدد العديد من الأطفال.

2. المستوى الثاني: (Save the Children, 2020).

يشمل الأنشطة المجتمعية التي تنفذها بعض المنظمات المحلية والدولية، مثل إقامة المساحات الصديقة للأطفال، تنظيم مهرجانات ترفيهية، برامج دعم نفسي جماعي، وبرامج توعية للأمهات والمعلمين، ومن أبرز الأمثلة برنامج "التعلم في بيئة آمنة" الممول من اليونيسف، وبرامج "بناء السلام" في المدارس.

3. المستوى الثالث: (العبيسي، 2021).

تُقدم خدمات الدعم النفسي المتخصص عبر عدد محدود من العيادات النفسية في المستشفيات العامة، أو عن طريق فرق متنقلة تابعة لمنظمات كـ "أطباء بلا حدود" أو "الصحة النفسية للجميع"، كما تعمل بعض الجمعيات على تدريب مرشدين نفسيين في المدارس لتقديم دعم مباشر للأطفال، لكن الخدمات ما تزال محدودة في الريف والمناطق النائية، وغير كافية لتغطية الحاجة الواسعة.

وقد أظهرت بعض الدراسات المحلية أن الأطفال في اليمن يحتاجون إلى تدخلات أكثر استدامة في المستوى الثاني والثالث، لتعزيز قدرتهم على التكيف والتعافي، لاسيما أولئك الذين تعرضوا للصدمة أو فقدان أحد أفراد الأسرة أو النزوح القسري.

ب- تأهيل مرشدين نفسيين متخصصين في التعامل مع الأطفال في الأزمات.
ج- توفير دليل إرشادي موحد لضمان الجودة والتنسيق بين الجهات.
في اليمن، يتم هذا غالبًا بدعم من وكالات أممية ومنظمات غير حكومية عبر ورش تدريبية قصيرة المدى في صنعاء وعدن وتعز وغيرها.
6. المتابعة والتقييم المستمر للتدخلات (Save the Children, 2020).

يهدف إلى قياس فعالية البرنامج وتحسينه، ويشمل:
أ- متابعة استجابات الأطفال وتغير حالتهم النفسية.
ب- تقييم درجة الرضا لدى الأطفال وأسره.
ج- تحليل نقاط القوة والضعف في تنفيذ البرامج.
وقد بين تقرير اليونيسف (2023) أن البرامج التي تتضمن متابعة ممنهجة تحقق نتائج أفضل وتُحدث تغييرات أكثر استدامة في سلوك الأطفال.
المطلب التاسع: المهارات المهنية المطلوبة لتقديم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات:

تقديم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال في بيئات النزاع لا يتطلب فقط النوايا الحسنة أو التعاطف الإنساني، بل يتطلب أيضًا امتلاك مهارات مهنية متخصصة تُمكن مقدمي الدعم من التعامل بفاعلية مع الأعراض النفسية، والصدمات، والاحتياجات الاجتماعية المتنوعة للأطفال. وتُعتبر هذه المهارات ضرورة أساسية لضمان تحقيق الأثر الإيجابي المستدام، وخاصة في السياقات الهشة مثل اليمن،

ب- ضمان حماية الأطفال من العنف، والاستغلال، والإهمال.
ج- إشراك المعلمين ومقدمي الرعاية في تعزيز الإحساس بالأمان والدعم.
د- منظمة إنقاذ الطفولة (الزبيري، 2021).
3. تقديم أنشطة دعم نفسي مباشر:
تشمل هذه الأنشطة:

أ- جلسات التعبير النفسي عن طريق الرسم، واللعب، والقصص، واللعب التخيلي.
ب- جلسات تفريغ نفسي جماعية وفردية بإشراف مختصين.
ج- تقنيات الاسترخاء والتنفس العميق ومهارات إدارة الغضب.

4. إشراك الأسرة والمجتمع المحلي: (Save the Children, 2020).

للدعم الأسري والمجتمعي دور حاسم في استدامة الأثر، ويشمل:
أ- تثقيف أولياء الأمور حول كيفية التعامل مع الأطفال المتأثرين نفسيًا.
ب- إشراك قيادات المجتمع في حماية الأطفال ودعمهم.
ج- تقوية الروابط الأسرية والاجتماعية بوصفها جزءًا من التدخل العلاجي.
5. بناء قدرات العاملين في المجال: WHO، (2022).

لا يمكن تنفيذ التدخلات دون كوادر مؤهلة، لذا يشمل العنصر الخامس:
أ- تدريب المعلمين، والمرشدين، والكوادر الصحية على مبادئ الدعم النفسي الاجتماعي

4. ٤. مهارة التدخل في الأزمات: (UNICEF, 2022)

تشمل القدرة على تقديم تدخلات فورية وموجهة للأطفال المتأثرين بأحداث مؤلمة أو مفاجئة، كالقصف، أو فقدان أحد الأقارب، أو النزوح القسري، وتتطلب هذه المهارة الاستجابة السريعة والفعالة، وتوظيف استراتيجيات خفض التوتر وإعادة التوازن النفسي، وهي مهارة حيوية في السياق اليمني حيث تتكرر الأزمات الأمنية والإنسانية.

5. مهارة استخدام الأنشطة العلاجية والتعبيرية: (الزبيري، 2021)

تتضمن القدرة على دمج تقنيات اللعب، والرسم، والحكاية، والمسرح التفاعلي في جلسات الدعم، لما لها من أثر في التعبير غير المباشر عن المشاعر والآلام، وقد أظهرت الدراسات أن هذه الأساليب أكثر فاعلية من الحوار المباشر مع الأطفال، خاصة في اليمن حيث قد لا يمتلك الطفل لغة نفسية معقدة للتعبير عن معاناته.

6. مهارة التعامل مع التنوع الثقافي والمجتمعي: (WHO، 2022)

تتطلب القدرة على احترام التنوع الثقافي والديني والقبلي، والعمل في بيئات متعددة الخلفيات، وخصوصًا في اليمن حيث تختلف العادات والأنماط التربوية بين المحافظات، ويجب على مقدم الخدمة أن يتجنب فرض رؤى ثقافية أجنبية، وأن يبنّي تدخله على أسس محلية متقبلة مجتمعيًا.

7. مهارة إعداد التقارير والتوثيق المهني: (Save the Children, 2020).

حيث تتضاعف التحديات نتيجة الحرب والنزوح وفقدان الاستقرار. (Save the Children, 2020).

- وفيما يلي أبرز هذه المهارات ما يأتي:

1. مهارة بناء العلاقة العلاجية الآمنة:

تعد القدرة على بناء علاقة مهنية قائمة على الثقة والاحترام مع الطفل ركيزة أساسية في الدعم النفسي، وتتضمن هذه المهارة إظهار التقبل غير المشروط، والصدق، والاحترام، والقدرة على خلق بيئة يشعر فيها الطفل بالأمان والطمأنينة، وتزداد أهمية هذه المهارة في اليمن، حيث يعاني الأطفال من فقدان الثقة بالراشدين نتيجة ما شهدوه من انتهاكات وفقدان.

2. مهارة التواصل الفعال: (UNICEF, 2022)

تشمل القدرة على استخدام لغة لفظية وغير لفظية مناسبة لعمر الطفل، والاستماع النشط، وتفسير تعابير الوجه والإشارات الجسدية بدقة، وهي مهارة ضرورية لفهم الرسائل الضمنية التي قد يعجز الطفل عن التعبير عنها بشكل مباشر، وفي السياق اليمني، أثبتت هذه المهارة فعاليتها خاصة مع الأطفال النازحين الذين يعانون من تشتت الانتباه والتلعثم نتيجة الصدمات.

3. مهارة التقييم النفسي والاجتماعي (الزبيري، 2021).

يتوجب على الممارس أن يمتلك مهارة تقدير الحالة النفسية والاجتماعية للطفل بدقة، بما يشمل فهم السياق الأسري، والتاريخ الصدمي، والبيئة المدرسية، ومدى توفر الدعم الاجتماعي، وكما يجب أن يتم التقييم باستخدام أدوات علمية مناسبة، مع مراعاة الثقافة المحلية والخصوصية المجتمعية، وهي نقطة مهمة في البيئة اليمنية ذات الخصوصيات الثقافية والدينية المميزة.

٢. تقوية المهارات الاجتماعية والتواصل الفعال: (Save the Children, 2020).

يُمكن لأنشطة الدعم الجماعي والتفاعلي أن تُنمي مهارات التفاعل الاجتماعي، كالتعاون، وحل النزاعات، واحترام الآخر، والتعبير عن الرأي، مما يعزز من قدرة الأطفال على بناء علاقات صحية ومستقرة مع أقرانهم.

في السياق اليمني، أشارت تقارير منظمة "أنقذوا الأطفال" (Save the Children, 2021) إلى أن الأطفال المشاركين في أنشطة الدعم الجماعي في مراكز الإيواء أظهروا تحسناً في مهارات الحوار والتسامح والاندماج بنسبة تفوق 70%.

٣. تنمية التكيف والمرونة النفسية: (Resilience)

يساعد الدعم النفسي الاجتماعي على تمكين الأطفال من التكيف مع الواقع الصعب والظروف القاسية، عبر تعزيز قدرتهم على التحمل، وتوفير نماذج إيجابية للدعم، ومساعدتهم على تجاوز المشاعر السلبية (WHO, 2022).

فالأطفال الذين يشاركون في برامج الدعم النفسي يُظهرون قدرة أكبر على مواجهة الصدمات المستقبلية، ويكتسبون أدوات داخلية تُعينهم على البقاء في مسار سليم رغم فقدان أو النزوح.

٤. إعادة بناء الشعور بالأمان والثقة:

من أبرز ما يُحققه الدعم النفسي، إعادة الشعور بالأمان الداخلي لدى الطفل الذي فقد ثقته في العالم من حوله، سواء بسبب العنف أو التهجير أو فقدان الأسرة، ويتم ذلك عن طريق رعاية مستمرة في بيئة

تشمل هذه المهارة كتابة تقارير دقيقة، ومحايدة، ومهنية حول حالة الطفل، وتقديم التدخلات، والتوصيات المستقبلية، وهي ضرورية لمتابعة الحالة وتقييم الأثر، وفي مشاريع الدعم النفسي المنفذة في اليمن، تُعد جودة التوثيق شرطاً أساسياً في برامج المنظمات الدولية، مثل: "اليونيسف" ومنظمة "إنقاذ الطفل".

المطلب العاشر: الآثار الإيجابية للدعم النفسي الاجتماعي على الأطفال المتأثرين بالنزاعات:

يمثل الدعم النفسي الاجتماعي عنصراً محورياً في الاستجابة الإنسانية الشاملة للأطفال الذين يعانون من آثار الحروب والنزاعات، لما له من أثر بالغ في تحسين التكيف النفسي، والاجتماعي، والسلوكي للأطفال في المدى القريب والبعيد.

تشير الدراسات الميدانية والتجارب التطبيقية في السياقات المتأثرة بالنزاعات، ومنها السياق اليمني إلى العديد من الآثار الإيجابية التي يحدثها هذا النوع من الدعم، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية: (UNICEF, 2022)

١. تعزيز الصحة النفسية وتقليل الأعراض الصادمة:

يسهم الدعم النفسي الاجتماعي في خفض مستويات القلق، والخوف، والاكتئاب، واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) لدى الأطفال، ويُساعدهم على التعبير عن مشاعرهم المؤلمة والتعامل معها بطرق صحية، عوضاً عن كبثها أو تفرغها في سلوكيات عدوانية أو انسحابية.

وقد أظهرت تقارير منظمة الصحة العالمية (WHO, 2022) أن الأطفال الذين تلقوا جلسات دعم نفسي منتظمة بعد النزاعات سجلوا تحسناً في مستويات النوم والتركيز والهدوء الانفعالي بنسبة تصل إلى 60%.

المطلب الحادي عشر: التدخلات النفسية الاجتماعية في اليمن (Save the Children, 2023).

شهد اليمن تدخلات محدودة لكنها مهمة، أبرزها برامج الدعم في المدارس والمساحات الصديقة للطفل، ومبادرات المجتمع المحلي، وقد أسهمت هذه البرامج في توفير بيئة آمنة للأطفال، رغم التحديات الهائلة، ومنها: نقص التمويل، وضعف الكادر المؤهل، وغياب التخطيط طويل الأجل.

• السمات الشخصية لمقدمي الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتأثرين بالنزاعات:

يُعد مقدمو خدمات الدعم النفسي الاجتماعي حجر الزاوية في العملية العلاجية للأطفال المتأثرين بالنزاعات، حيث تُسهم السمات الشخصية للممارس بدور جوهري في فاعلية التدخلات النفسية والاجتماعية، وفي تحقيق أهداف البرامج المقدمة، وتشير الأدبيات العلمية إلى مجموعة من السمات الشخصية الأساسية التي ينبغي أن يتحلى بها مقدمو الدعم، لا سيما في بيئات النزاع والاضطراب مثل اليمن، وتتمثل في الآتي:

1. التوازن الانفعالي والقدرة على ضبط النفس: (Save the Children, 2020).

يجب أن يكون مقدم الدعم النفسي الاجتماعي قادرًا على إدارة مشاعره الشخصية، وضبط ردود أفعاله أثناء التعامل مع الأطفال المتأثرين بالصدمة، وأن يتسم بالهدوء في المواقف الطارئة، وهذا التوازن ضروري لضمان بيئة آمنة ومطمئنة للطفل.

تحتترم احتياجات الطفل وتوفر له صوتًا مسموعًا (WHO، 2022).

في اليمن، ساهمت مراكز الدعم النفسي في إعادة الأطفال إلى المدارس بعد انقطاع طويل، نتيجة شعورهم المتجدد بالأمان والاحتواء في تلك البيئات المدعومة نفسيًا.

٥. الوقاية من المشكلات السلوكية والانحرافات المستقبلية: (Save the Children, 2020).

يؤدي غياب الدعم النفسي في مراحل الأزمات إلى تفاقم المشكلات السلوكية، مثل: العدوان، والإدمان، والتسرب المدرسي، والانحرافات الأخلاقية، أما وجود الدعم النفسي، فيسهم في الوقاية المبكرة من هذه الانحرافات عبر الإرشاد والمراقبة المستمرة.

لذلك يعتبر الدعم النفسي في اليمن أداة وقائية استراتيجية في حماية الأطفال من الانخراط في العنف، أو التجنيد، أو العمل القسري.

٦. تحفيز الدافعية والتعلم والنجاح المدرسي: (WHO، 2022).

يرتبط الاستقرار النفسي ارتباطًا مباشرًا بالتحصيل العلمي والانضباط المدرسي، حيث يؤدي الدعم النفسي الاجتماعي إلى زيادة تركيز الأطفال في الدراسة، وتحفيزهم على العودة إلى التعليم، وتحسين أدائهم الأكاديمي.

وقد أشارت تقارير اليونيسف (UNICEF, 2023) إلى أن برامج الدعم النفسي في المدارس اليمنية ساعدت على تحسين معدل الحضور اليومي بنسبة ملحوظة لدى الأطفال المتأثرين بالنزاعات.

وقد أظهرت دراسة ميدانية في اليمن أن الأطفال يستجيبون بشكل أفضل عندما يكون الممارس هادئاً ومتفهماً لمشاعرهم (القرشي، 2022).

2. التعاطف الإنساني والقدرة على الاستماع الفعال:

تُعد القدرة على التعاطف مع مشاعر الطفل وفهم معاناته دون إصدار أحكام من الصفات الأساسية، وكما يجب أن يُتقن الممارس مهارات الاستماع الفعال التي تمكّنه من التقاط الإشارات اللفظية وغير اللفظية، ومنح الطفل مساحة للتعبير عن ذاته.

هذا مهم بشكل خاص في السياقات اليمنية حيث يعاني الأطفال من صدمات متراكمة تتطلب احتواءً نفسيًا حساسًا ومدروسًا.

3. الصبر والقدرة على التحمل: (UNICEF, 2022).

بسبب عمق الأذى النفسي الذي يعيشه الأطفال المتأثرون بالنزاعات، فإن استجاباتهم للدعم قد تكون بطيئة أو مقاومة؛ لذا فإن الصبر والمثابرة على تقديم الخدمة بشكل متواصل دون ملل أو كلل تُعد من السمات المحورية لمقدمي الدعم النفسي.

في اليمن، حيث تتسم البيئات بالتحديات اللوجستية والاجتماعية، تبيّن أن صفة الصبر لدى الممارسين ساعدت في تعزيز استمرارية البرامج.

4. الاتزان الأخلاقي والسلوك المهني (Save the Children, 2020).

يتعيّن على مقدم الدعم الالتزام بأخلاقيات المهنة كالمحافظة على السرية، واحترام خصوصية الطفل، وتجنّب استغلال العلاقة المهنية، كما يجب أن يتسم بالسلوك اللائق والقوة في التعامل.

وتوصي الدلائل الميدانية في اليمن بضرورة تدريب الممارسين على هذه القيم ضمن برامج التأهيل المهني 5. المرونة والقدرة على التكيف (UNICEF, 2022).

تقرض بيئات النزاع متغيرات دائمة، لذلك ينبغي أن يتحلّى مقدم الدعم بالمرونة الذهنية والتكيف مع الظروف المتغيرة، سواء في طبيعة التدخل أو في التعامل مع المواقف المعقدة التي قد تواجهه مع الأطفال أو أسرهم.

6. الحسّ الإبداعي والقدرة على الابتكار: (الزبيري، 2021).

نظرًا لحاجة الأطفال المتأثرين إلى طرق بديلة للتعبير، فإن القدرة على استخدام تقنيات إبداعية كالرسم، أو اللعب، أو التمثيل، أو القصة تُعتبر من الصفات المميزة للممارسين الفاعلين.

و في اليمن، أثبتت الأنشطة الإبداعية فعاليتها في خلق قنوات تعبيرية آمنة للأطفال النازحين في صنعاء وعدن.

المطلب الثاني عشر: الخاتمة

تكشف الدراسات والأدلة الميدانية عن حقيقة مأساوية، حيث خلّفت سنوات النزاع في اليمن جيلًا يعاني من آثار نفسية عميقة، تظهر على شكل معدلات مرتفعة لاضطراب ما بعد الصدمة، والاكتئاب، والقلق بين الأطفال. ومع ذلك، تبرز النتائج أيضًا قدرة هائلة على الصمود لدى هؤلاء الأطفال، تكون مدعومة بشكل أساسي بالروابط الأسرية والدعم المجتمعي.

النتائج:

1. أظهرت الدراسات الميدانية معدلات مرتفعة جدًا للإصابة باضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)

1. تعزيز برامج الدعم النفسي الاجتماعي القائمة على المجتمع المحلي والتي تكون منخفضة التكلفة وسهلة التطبيق وواسعة الانتشار، مع تدريب كوادر محلية لتقديمها.
2. دمج خدمات الدعم النفسي ضمن القطاعات الأخرى كالتعليم والصحة والحماية؛ لتقديم رعاية شاملة للطفل وتقليل الوصمة المرتبطة بالصحة النفسية.
3. تصميم البرامج التي تدعم نقاط القوة الطبيعية لدى الأطفال وأسرهم، من خلال الأنشطة التعليمية والترفيهية الآمنة التي تعيد لهم الإحساس بالأمان والأمل.
4. زيادة التمويل المخصص لبرامج حماية الطفل والصحة النفسية، والضغط من أجل وقف النزاع كشرط أساسي لبناء مستقبل صحي وآمن للأطفال اليمن.

قائمة المراجع

- [1] اليونيسف اليمن. (2023). تقرير الأنشطة الإنسانية في قطاع الطفولة.
- [2] منظمة اليونيسف. (2019). إرشادات الدعم النفسي الاجتماعي في أوقات النزاع للأطفال في اليمن.
- [3] القرشي، محمد سعد. (2022). السمات النفسية للممارسين الاجتماعيين في بيئات النزاع. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تعز.
- [4] قاسم، الزبيري. (2021). غياب برامج الدعم النفسي الاجتماعي وآثاره على الأطفال النازحين في اليمن. مجلة الطفولة والعلوم النفسية، 12(1).
- [5] العبسي، محمد. (2021). واقع الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال في مناطق النزاع في اليمن. مجلة الدراسات النفسية والاجتماعية، 8(2).
- [6] شرف الدين، هاشم. (2021). أثر الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز مرونة الأطفال النازحين. مجلة دراسات الطفولة، 17(3).

- والاكتئاب والقلق بين الأطفال في اليمن، حيث وصلت نسبة المصابين بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة إلى 78% في بعض العينات.
2. تعرض الأطفال لصدمات متراكمة ومعقدة نتيجة المشاهد المباشرة للعنف، وفقدان أفراد الأسرة، والنزوح القسري، وتدمير البنى التحتية، مما أثر على صحتهم النفسية وسلوكهم وتطورهم الاجتماعي.
3. هناك حاجة هائلة غير مُلباة للدعم النفسي الاجتماعي، حيث يقدر عدد الأطفال المحتاجين لهذا الدعم بملايين، بينما تبقى الجهود المبذولة محدودة وغير كافية.
4. نقص حاد في الكوادر والبنية التحتية حيث يعد نقص الأخصائيين النفسيين المؤهلين وغياب البنية التحتية المتخصصة من أبرز التحديات التي تواجه تقديم خدمات الدعم المتخصص، خاصة في المناطق الريفية والنائية.
5. هناك غياب للتنسيق الفعال بين الجهات الفاعلة (محلية ودولية)، كما أن عدم استقرار التمويل يشكل عائقاً أمام استدامة البرامج وانتشارها.
6. أظهرت التدخلات التي تعتمد على المجتمع المحلي وتعزز عوامل المرونة الطبيعية (مثل: الدعم الأسري، الروابط الاجتماعية، التعليم) نتائج إيجابية في تحسين الصحة النفسية والمهارات الاجتماعية للأطفال.
7. لا تزال الأسرة والمجتمع المحلي يمثلان خط الدعم الأول والأكثر مرونة للأطفال، رغم الهشاشة العامة.
- بناء على هذه النتائج، فإن التوصيات الرئيسية تتمثل في:

- [15] UNICEF. (2021). Guidelines for Community-Based Psychosocial Support in Emergency Settings.
- [16] UNICEF Yemen. (2023). Annual Humanitarian Report: Psychosocial Support Interventions.
- [17] UNICEF Yemen. (2022). Technical Guide for Psychosocial Support Workers in Conflict Settings.
- [18] UNHCR. (2019). Child Protection and Psychosocial Support in Emergencies.
- [19] UNESCO. (2017). Psychosocial Support for Children: Guidelines for Teachers in Conflict Settings.
- [20] Save the Children. (2020). Yemen Child Protection Programme Annual Report
- [21] IASC. (2007). IASC Guidelines on Mental Health and Psychosocial Support in Emergency Settings. Inter-Agency Standing Committee.
- [22] Alawi, A. S., & Al-Sorori, A. A. (2021). The psychological impact of war on children in Yemen: A mixed-methods study. *International Journal of Psychology and Behavioral Sciences*, 11(3), 45-58.
- [23] Panter-Brick, C., Grimon, M.-P., & Eggerman, M. (2020). Trauma, resilience, and integrated care in Yemen: A qualitative case study. *Social Science & Medicine*, 258, 113105.
- [24] Save the Children. (2020). Yemen: A devastating toll on children's mental health. Save the Children International.
- [7] السامعي، محمد عبدالله (2022). فاعلية برامج الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال النازحين في اليمن. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة صنعاء، 10(1).
- [8] عبد السلام الجوفي وآخرون (2014): الدليل التدريبي لبرنامج الدعم النفسي التربوي لمعالجات اثار الازمات، التربية والتعليم منظمه (UNCEF).
- [9] WHO. (2022). Mental Health of Children In Conflict Zones: Gaps and Priorities.
- [10] Masten, A. S. (2014). Global perspectives on resilience in children and youth. *Child Development*, 85(1), 6–20.
- [11] Betancourt, T. S., Meyers-Ohki, S. E., Charrow, A., & Tol, W. A. (2013). Interventions for children affected by war: An ecological perspective on psychosocial support and mental health care. *Harvard Review of Psychiatry*, 21(2), 70–91.
- [12] Tol, W. A., Barbui, C., Galappatti, A., Silove, D., Betancourt, T. S., Souza, R., ... & van Ommeren, M. (2011). Mental health and psychosocial support in humanitarian settings: linking practice and research. *The Lancet*, 378(9802), 1581–1591.
- [13] UNICEF. (2023). Yemen Humanitarian Situation Report – Annual Review.
- [14] UNICEF. (2022). Yemen Humanitarian Situation Report.